الدول المناهضة للامبريالية ، الا ان الهزيمة اظهرت غربة هذه الانظمة عن الجوهر الحقيقي للنظام الذي تدافع عنه ، فهي في شكل ممارساتها مغتربة عن النمط الحقيقي للنضال من اجل التقدم ، لذلك فقد فهم سقوطها كسقوط للنهج الوطني الذي تسلكه ، اي ضرورة العودة الى الشكل السياسي الدارج في المنطقة ، والعودة الى الامة العربية المتميزة بعروبتها فقط « لم يكن العدو يميز وهو يضرب المجاهدين العرب في ميادين القتال بين « رجعي » و « تحرري » ، بل نكاد نقول ان البطولة التي ابداها بعض الرجعيين كانت اعظم بكثير من التضحيات التي بذلها بعض «الثوريين والتحرريين»(٧١)

وهذا المنطق يعني ان التحرر يقود الى الهزيمة اولا، كما يعني ان العربي «بجوهره» وطني ومخلص ، فليس هناك بقية استعمارية ، اذن يجب تكريس الفكر الغيبي القديم وتهديم الفوارق التي يزرعها بين ابناء الامة العربية « الفكر الثوري والتحرري » عندئذ ندشن الطريق السليم نحو النصر .

لم يكن هدفنا من خلال هذه الملاحظات التقليل من قدرات اسرائيل العسكرية المرتبطة عضويا بالمعسكر الامبريالي ، ولا التقليل من الدور الذي يلعبه الجندي والانسان العربي في النضال من اجل قضيته : قضية التحرر والديمقراطية والاشتراكية . لكننا اردنا ان نؤكد على أمرين فقط : اولهما النتائج المادية لسيطرة الفكر المتخلف المغترب عن العصر ، وعدم قدرته على تحديد العلاقات بشكلها العلمي ، وضرورة استبداله بفكر علمي قادر على رؤية العالم من خلال مفاهيم علمية لا تعمرها المعطيات الغيبية والضبابية المتحنطة في حنايا الماضي ، والتي تريد مخاطبة الحاضر بلغة عفا الزمان عليها ، لغة تتمحور حول منطق الفروسية والعاطفة الكسيحة ، والتي ترى الامور من خلال معايير اخلاقية وضميرية وليس من خلال معطيات محددة « سلاح الكراهية أشد فتكا من أي سلاح اخر »(٧٢) .

أما الامر الاخر الذي اردنا الاشارة اليه فهو حجم التضليل الذي تمارسه الصحافة العربية ، والذي يهدف الى طمس الحقيقة واغراق الفرد في عالم اوهام وتجهيل لا يجعله قادرا على عدم المعرفة فقط بل على عدم الممارسة الصحيحة ايضا ، اي ان عطاري الفكر لدى الطبقة المسيطرة يهدفون الى خلق وصنع فرد خام عاجز عن اي مبادرة حتى لا يمس اركان الجهاز المسيطر . ان هذا الفرد لم ير الامور الامن وجهة نظر الطبقة المسيطرة لذلك فقد عانى ولا يزال من قمع ايدولوجي بلا حدود .

ان هتك حجب الضباب المحيطة بالواقع لا يمكن ان يتم الا بأدوات علمية جديدة ، اي بأدوات الطبقة التي تنقض بفكرها وممارستها فكر وممارسة الطبقة المسيطرة .

---

١ — H. Portelli : Gramsci et le bloc Historique P. U. F. p. 24-26.

٢ — Althusser : La pensée No. 151 p. 26.

٣ — **الدستور** ، ١٩٦٧/٦/١٢ .

٤ — **البعث** ، ١٩٦٧/٦/١٦ .

٥ — **البعث** ، ١٩٦٧/٦/١٦ .

٦ — **المحرر** ، ١٩٦٧/٦/١٢ .

٧ — **الدستور** الاردنية ١٩٦٧/٧/٧ .

٨ — حول هذه النقطة راجع كتاب مهدي عامل : **أزمة الحضارة العربية أم ازمة البورجوازيات العربية** ، منشورات دار الفارابي ، ١٩٧٤ .

٩ — **أنباء اليوم** ، ١٩٦٧/٨/٥ .

١٠ — **الجمهورية** العراقية ، ١٩٦٧/١٠/٩ .

١١ — **ملحق الانوار** ، ١٩٦٧/١٠/١ .

١٢ — **نفس المصدر السابق** .

١٣ — **نفس المصدر** .

١٤ — **الثورة العربية** العراقية ، ١٩٦٧/١٠/١٢ .

١٥ — **الجمهورية** العراقية ، ١٩٦٧/١٠/١ .